الفصل الثاني
التمييز الفارق بين مصطلح المشاغبة والمصطلحات الأخرى

- مقدمة.
- سلوك المشاغبة وسلوك الشغب.
- المشاغبة والسلوك العدواني.
- سلوك المشاغبة وصراع الأقران.
- سلوك المشاغبة وسلوك العنف.
- سلوك المشاغبة والإغاظة والتحرش.

obeikandl.com

الفصل الثاني
التمييز الفارق بين مصطلح سلوك المشاغبة والمصطلحات الأخرى

- **مقدمة**:

إن صعوبة التمييز بين المفاهيم المتشابهة في مجال بحثي معين يؤثر سلبا على كفاءة البحث العلمي فيه، والخلط بين المفاهيم المختلفة باعتبارها مترادفة المعنى يعد نقطة ضعف للعمل العلمي الجاد. ولذلك يؤكد سوليفان Sullivan (٢٠٠٠) على أنه إذا كان تحديد ماهية المشاغبة هو أمر ضروري وبالغ الأهمية فإن التعرف على ما ليس بمشاغبة هو على نفس الدرجة من الأهمية. ونظراً لأن مصطلح سلوك المشاغبة هو احد المصطلحات الجديدة نوعا ما في أروقة البحث العلمي العربي، حاله كحال كثير من المصطلحات الجديدة التي حدث خلط فيما بينهما، كان لزاماً هنا إيضاح الحدود الفاصلة بين مصطلح سلوك المشاغبة وبعض المصطلحات الأخرى.

- **سلوك المشاغبة وسلوك الشغب** :

قد يخلط البعض بين مفهومي المشاغبة Bullying والشغب Disruption فالشغب هو عنف، وهو قمة الهرم ونهاية المتصل الذي تقع عليه المشاغبة، فحمل الأسلحة والقتل والتدمير والخروج عن القوانين والتعذيب والإبادة والإرهاب والتطرف والمظاهرات الدامية كلها مظاهر تقع تحت مصطلح الشغب وليس المشاغبة. ويذكر عبد الله شوقي (١٩٩٩) أن الشغب هو كل سلوك يخالف التوقعات النظامية، أي التوقعات المشتركة والمعترف بها، ولذلك فإنه لا يمكن وصفة بصورة مجردة، وإنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع وأقرها بوصفه صورة مجردة أي أن الشغب هو السلوك المخالف للأحكام المعيارية، ويحدد أنماط الشغب في الصف الدراسي في النقاط التالية:

- الانصراف عن العمل.
- سلوكيات حركية غير مناسبة.
- سلوكيات غير حركية غير مناسبة.
- الثرثرة.
- إحداث الضوضاء.
- اجتناب العمل.
- سوء الاستخدام اللفظي نحو المعلمين.
- عدم الدقة في مراعاة المواعيد.

obeikandi.com

- العدوان البدني تجاه المعلم.

ومن هنا يمكن القول أن المشاغبة قد تؤدى إلى شغب، ولكن ليس بالضروري أن يكون الشغب نتيجة حتمية للمشاغبة، فالأمر يتوقف على نوعية المشاغبة وزمانها ومكانها.

- **المشاغبة والسلوك العدواني**:

يتعامل بعض الباحثين مع مصطلحي المشاغبة والسلوك العدواني بحسبانهما مصطلحين مترادفين، أو باعتبار احديهما مجموعة جزئية من الآخر، إلا أن الأمر في حقيقته يوجب علينا التفرقة بين دراسة سلوك المشاغبة ودراسة سلوك العدوان وان كان الاثنين يجمعهما مجموعة لا نهائية من السلوكيات الايذائية. إن العدوان ما هو إلا سلوك ينبعث عن طريق الغضب والعداء، أو من ناحية أخرى الشعور بالانهزامية بمعني الفشل في تحقيق النصر، ويتجه هذا السلوك نحو إيذاء وتدمير الآخرين، وفي بعض الأحيان يتجه نحو تدمير الذات، وطبقا لنظرية"فرويد" فإن الدافع العدواني هو فطرى وغريزي، وعند "دولارد وميلر" فإنه رد فعل للإحباط.

وكما أكد مخيمر (١٩٨٤) فسلوك العدوان قد يعبر في بعض الأحيان عن الايجابية وتوكيد الذات في صورتها السوية لتحقيق طاقات الحياة. ويرى نبيل حافظ ونادر قاسم (١٩٩٣) أن السلوك العدواني هو سلوك يعرفه المجتمع على أنه كذلك، وينطوي على شئ من القصد والنية، ويأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يعاق فيها إشباع دوافعه، أو تحقيق رغباته فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان تجعله يأتي من السلوك ما يسبب أذى له وللآخرين، والهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط والإسهام في إشباع الدافع المحبط ، فيشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى شخصيته. إن بعض الباحثين يرون أن سلوك المشاغبة هو شكل من العدوان، وبعضهم الآخر يعتبرونه مجموعة فرعية منه، إلا إن ذلك يعتريه خطأ ولا يصف سلوك المشاغبة بشكل كاف، فالمشاغبة ينبغي تناولها في سياق السلوك الاجتماعي الطبيعي، فالعنف الزواجي مثلا لا نستطيع أن نعرفه على أنه مجموعة فرعية للسلوك العدواني، وإذا ما وصفناه بذلك فإنه يكون وصفا خاطئاً، وهكذا بالنسبة لسلوك المشاغبة فما يميزه عن العدوان هو موقف التفاعل الاجتماعي الذي يحدث فيه. إن لفظ السلوك العدواني يطلق على مواقف الصراع التي تنشأ بين طرفين متساويين في القوة، أما المشاغبة فهي خلاف ذلك ، لذا لابد من التعرض إلى مفهومين رئيسيين هما العدوان الأداتي (الوسيلي) والعدوان كرد فعل، فالعدوان الوسيلي هو ذلك العدوان الذي لا يكون هدفه الرئيس هو إيذاء وضرر المعتدى عليه ولكنه عدوان يهدف إلى تحقيق أشياء أخرى وهذا ما ينطبق على المشاغبة أما العدوان كرد فعل فهو ذلك السلوك الذي يصدره الشخص نتيجة موقف اجتماعي إصابة بالإحباط فولد لديه غضباً عارماً دفعه لذلك.

وبما أننا ذكرنا هنا أن هناك نوعاً من العدوان يهدف إلى تحقيق أشياء أخرى ينبغي علينا الآن التعرض إلى ذلك النوع من العدوان والذي أكده عدد كبير من علماء النفس الاجتماعي واجمعوا على تسميته العدوان الانفعالي Emotional Aggression. وفي هذا المقام يرى عصام عبد اللطيف (٢٠٠١) أن العدوان الانفعالي أحيانا ما يسمي العدوان العدائي Hostile

Aggression أو عدوان الغضب Angry Aggression وهذا العدوان يمكن أن يكون ممتعاً ، حيث أن هناك بعض الأشخاص يجدون استمتاعاً في إيذاء الآخرين بالإضافة إلى منافع أخرى، فهم يستطيعون إثبات رجولتهم ويوضحون أنهم أقوياء وذوو أهمية وأنهم يكتسبون المكانة الاجتماعية، ولذلك فهم يرون أن العدوان يكون مجزيا مرضيا، ومع استمرار مكافأتهم على عدوانهم يجدون في العدوان متعة لهم، فهم يؤذون الآخرين حتى إذا لم تتم إثارتهم انفعاليا فإذا أصابهم ضجر وكانوا غير سعداء على سبيل المثال فمن الممكن أن يخرجوا في مرح عدواني. ويرى جينفير Jennifer (٢٠٠٢) أن هناك بعض الخصائص التي تميز سلوك المشاغبة عن السلوك العدواني وهي:

- أن سلوك المشاغبة له غرض وهدف وليس طارئا أو عرضيا كالسلوك العدواني.
- يهدف سلوك المشاغبة إلى التحكم وفرض السيطرة على الآخرين وهذا مالا يتوفر في السلوك العدواني.
- عادة ما يحدث سلوك المشاغبة بدون سبب حقيقي وليس لمجرد رؤية الضحية.
- عادة ما يكون المشاغب على دراية بضحاياه الذين هم أهداف سهلة بالنسبة له.

ورأى هشام الخولي (٢٠٠٤) أن العدوان من الظواهر الإنسانية المألوفة الملازمة للإنسان منذ مطلع حياته والتي تعبر عن نفسها بأساليب سلوكية مختلفة منها ما هو سوي ومنها ما هو مرضي (بفتح الميم والراء)، حيث إن العدوان يكون ضروريا للإنسان وذلك عندما يكون من أجل الحياة والبقاء، وعندما يكون سلاحاً في يد الإنسان يستخدمه في معركته مع الطبيعة ومع الإنسان من أجل البقاء، والحفاظ على الذات وتحقيق الوجود والتقدم والبقاء. وهو عكس ذلك إذا تحول عن وعي أو غير وعي إلى سلاح يعمل لصالح الموت والخراب بالنسبة للإنسان أو بالنسبة لبيئته على السواء، ومما سبق يتضح أن هناك نوعين من السلوك العدواني هما : العدوان الايجابي وهو الذي يستخدم في الدفاع عن الذات أو تدعيمها. والعدوان السلبي وهو الذي يكون موجها لهدم الذات أو الآخرين. أي إن السلوك العدواني مقبول في بعض أشكاله وفي ظروف معينة، ومذموم ومرفوض في بعضها الأخر.

فإذا كان السلوك العدواني كذلك إلا إننا لا نستطيع أن نقر ذلك بالنسبة لسلوك المشاغبة فهو سلوك مرفوض في جميع أشكاله وفي كل ظروفه وأحواله. هذا بالإضافة إلى أنه سلوك متعلم وليس فطرى غريزي، كما أنه لا يوجه نحو الذات وإنما يوجه نحو الآخرين. ونتفق هنا تماماً مع هذا الرأي في التفرقة بين سلوك المشاغبة والسلوك العدواني، ولكن هذا لا يمنع أن المشاغب لديه ميل إلى العدوان، بل وبدرجة شديدة وهذا ما توصلت إليه الدراسات، كما أن العدوان كغريزة فطرية موجود داخل التلميذ المشاغب ومحرك أساسي لسلوكه المشاغب. إن العدوان كغريزة موجود داخل أي إنسان على قيد الحياة، هذه الغريزة يتجسد عنها مجموعة من السلوكيات العديدة، تظل الظروف المحيطة والخارجية والعوامل النفسية الكامنة هي التي تتحكم في شكل هذا السلوك، فقد يتجسد هذا السلوك في التدخين مثلا (تدمير الذات) أو في السرقة أو

obeikandi.com

في الرغبة في القتل (تدمير الآخرين) أو في المشاغبة (إيذاء الأقران على وجه الخصوص). إلا إن كل هذه السلوكيات ترد إلى وجود غريزة العدوان المحرك الأساسي لها.

والمتتبع للتراث السيكولوجي الخاص بالعدوان يلاحظ أن النظرة التي وجهت إليه لم تخرج عن كونه إما غريزة فطرية أو سلوك متعلم أو رد فعل للمثيرات الخارجية. وبنظرة سريعة لتلك الأفكار التي حاولت تفسير العدوان يمكن ملاحظة أنها تشكل متصل على احد طرفيه ينظر إلى العدوان على انه نتيجة لعوامل فطرية فقط، وعلى الطرف الآخر ينظر إليه على أنه نتيجة لعوامل خارجية بحتة. وهنا لابد لنا من تساؤل هام وهو هل نحن بصدد دراسة العدوان أم السلوك العدواني، ولنتخيل أننا نتفق على أننا ندرس السلوك العدواني لأن العدوان من وجهة نظري هو غريزة فطرية كامنة داخل نفوسنا جميعاً تتبلور في هيئة سلوك. وهنا يجب على الآباء والمعلمين والباحثين وكل العاملين في مجال التعليم ومؤسساته التفرقة الجيدة بين سلوك المشاغبة وبين السلوك العدواني حتى نستطيع تحديد نقطة انطلاق صحيحة للحد من السلوكين. ويوضح الجدول التالي أهم الفوارق بين مصطلحي سلوك المشاغبة والسلوك العدواني :

جدول رقم (٣)

الفرق بين سلوك المشاغبة والسلوك العدوانى

سلـــوك المشاغبـــة	الســلوك العدوانــي
سلوك المشاغبة يوجه تجاه أشخاص محددين تتوافر فيهم صفات معينة تكون بمثابة نقاط ضعف يستغلها المشاغب ومن هذا الصفات الضعف البدني و العيوب الصحية أو المشكلات اللغوية (كالتهتهة)	السلوك العدواني يوجه تجاه الأفراد بوجه عام ، فلا يشترط في ضحية السلوك العدواني أي صفات تكون بمثابة نقاط ضعف تجذب المعتدى.
لا يوجه سلوك المشاغبة نحو الذات و الممتلكات و الحيوانات	السلوك العدواني من الممكن أن يوجه تجاه الذات أو الممتلكات أو الحيوانات
سلوك المشاغبة تسبقه نوايا مبيتة لإيذاء شخص محدد، فهو لا يصدر صدفة أو نتيجة موقف اجتماعي معين	السلوك العدواني لا يشترط فيه إضمار القصد المسبق، فمن الممكن أن يصدر في أوقات الغضب حينما تتوهج الأمزجة أو في مواقف الإحباط أثناء عملية التفاعل الاجتماعي
سلوك المشاغبة هو سلوك سلبي لا يمكن بأية حال من الأحوال اعتباره ايجابيا	السلوك العدواني قد يكون سلبيا وقد يكون ايجابيا (الدفاع عن النفس أو رد ظلم المعتدى)
في سلوك المشاغبة لابد أن يوجد فرق في القوة بين المشاغب والضحية، قوة جسدية أو لفظية أو اجتماعية أو مادية	في السلوك العدواني لا يشترط وجود فرق في القوة بين المعتدى والمعتدى عليه

obeikandi.com

في سلوك المشاغبة لابد وأن يقع الضحية تحت السلوكيات السلبية لفترات طويلة ، أي يتعرض للسلوكيات السلبية أكثر من مرة في فترة وجيزة	في السلوك العدواني ليس بالضرورة أن يتكرر السلوك فقد يكون مرة واحدة أو مرتين على الأكثر
ضحية سلوك المشاغبة لا يظهر أي مقاومة تجاه المشاغب بل أنه يستسلم تماما ويرتضي الإذعان	ضحية السلوك العدواني يظهر مقاومة ومن الممكن أن يبادل المعتدى نفس الفعل العدواني
المشاغب هنا يتلذذ بشعوره بالاستئساد .	لا يتلذذ العدواني بسلوكه .

- **سلوك المشاغبة وصراع الأقران** :

قد يقع بعض الملاحظين وخاصة المدرسين والمرشدين في المدرسة في شراك التفرقة بين سلوك المشاغبة ونبذ الأقران Peer Rejection أو صراع الأقران Peer Conflict. وفي ذلك ذكرت فوقية محمد (٢٠٠١) أن هناك فرقاً واضحاً بين المشاغبة ونبذ الأقران، ويتجسد هذا الفرق في أن الطفل المنبوذ لديه القدرة على أن يدفع عن نفسه الهجمات الموجهة إليه من الأقران، بينما يتضح الشبة بين الطفل الضحية للمشاغبة والطفل المنبوذ في أن كليهما يخضع لاتجاهات سالبة من قبل الأقران، هذا وقد وجد معامل ارتباط قدره ٠.٥٧% بين التعرض لنبذ الأقران والتعرض لمشاغبة الأقران في المدرسة. ويؤكد رجبي Rigby (٢٠٠٣) على أن ما ينشب بين الأقران عادة من صراع يكون في الغالب وليد موقف ويكون عادة بين أفراد متساويين في القوة ولا يعد بأية حال من الأحوال مشاغبة فاختلاف القوة بين المشاغب والضحية هو شرط أساسي لتحديد ماهية المشاغبة.

ورأى كيث وآخرون .Keith et al (٢٠٠٤) أن المشاغبة هي سلوك خفي وانتهازي، منحرف ومتكرر، وينطوي على عدم توازن في القوة، غير أن هناك أنوعاً أخرى من السلوكيات التي أحيانا يخلط بينها وبين المشاغبة، ولكنها تحدث في العراء ولا تنطوي على عدم توازن في القوة ، فمثلاً ربما يدخل تلميذان أو مجموعة من التلاميذ في جدال أو عراك لفظي أو جسدي عندما تتوهج الأمزجة وتخرج الأمور عن حد السيطرة .ومع أن تلك الصراعات ينبغي التعامل معها في المدرسة بطريقة واضحة وعادلة، إلا أنها لا تشكل مشاغبة، بل أنها حالات بسيطة للصراع بين الأقران. ومما سبق يمكننا أن نوضح الفرق بين سلوك المشاغبة و صراع الأقران في عدة نقاط كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (٤)

الفرق بين سلوك المشاغبة و صراع الأقران

obeikandl.com

سلـوك المشاغبــة	صــراع الأقــران
يشترط فيه وجود فرق في القوة بين طرفي المشاغبة(المشاغب والضحية) .	لا يشترط فيه وجود فرق في القوة بين الطرفين المتصارعين ، فمن الممكن أن ينشأ الصراع بين اثنين لهما نفس القوة .
المشاغبة أفعالها مؤذية وتتسم بالاستمرارية لفترة طويلة وتكون متواترة .	الصراع بين الأقران يحدث بشكل عرضي غير متكرر وغير متواتر .
تسبق المشاغبة نية مضمرة وقصد متعمد لإيذاء شخص مستهدف بعينه (فريسة)	صراع الأقران يحدث بشكل فجائي نتيجة موقف معين ولا يسبقه نوايا مبيتة لإيذاء الآخرين
ردود الفعل الانفعالية بين طرفي المشاغبة متباينة تماما ، فالضحية يتأثر بشكل قوى ربما يصل للبكاء والانسحاب ، أما المشاغب فلا يبالي تماما لفعلته ، ربما لشعوره بمتعة عارمة جزاء ما حدث .	ردود الفعل الانفعالية بين طرفي الصراع متساوية ، فكلاهما يغضب لما حدث بل وربما يتعاطف كل طرف مع الطرف الآخر.
لا يشعر المشاغب بالندم ، بل أنه دائما ما يقول الضحية هو المسئول ... قام باستفزازي .	الطرفان المتصارعان يشعران بالندم ويلقي كل منهما بالمسئولية على عاتقه .
في سلوك المشاغبة يرضي كلا الطرفان بوضعه ، فالضحية لا يبدى أي جهد لوقف المعتدى أو حتى مقاومته ، والمشاغب سعيد بذلك ولا يحاول تسوية الوضع مع ضحاياه.	كلا الطرفان المتصارعان يسعيان لحل المشكلة وفك الأزمة ويحاولون تهدئة الموقف والاقتناع بوجهات النظر المختلفة مما يؤدى في نهاية الأمر غل الرضا والتصالح.

- **سلوك المشاغبة وسلوك العنف** :

عرف بعض الباحثين المشاغبة على أنها عنف دائم ومستمر، جسدي أو لفظي، موجه من شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص إلى شخص يعجز عن مواجهتهم في مواقف المشاغبة. وفي ذلك بعداً عن الصواب، فلا يمكن بأية حال من الأحوال اعتبار كل سلوكيات المشاغبة عنف، فالفرق بين المصطلحين جلي للعيان. وفي ذلك رأى طريف شوقي (٢٠٠٠) أن العنف

obeikandl.com

هو فعل ينفذ بقصد إلحاق أذى بالطرف الآخر ويتراوح ذلك الأذى بين الصفع والقتل، والعنف ذو طبيعة مادية، فالمعتدى قد يستخدم أحد أجزاء جسمه أو يستعين بأدوات مادية (سكين ، بندقية). ومما تقدم يمكن القول أن هناك فرقا بين العنف والمشاغبة، فالمشاغبة هي صور متنوعة من الإيذاء أو الإساءة البدنية أو اللفظية أو النفسية التي يمارسها شخص يسمي مشاغب على شخص أخر يسمي ضحية بهدف إجبار الضحية على فعل شئ لا يرغبه أو حرمانه من حق طبيعي له، والمشاغبة تتضمن نقطتين أساسيتين هما النية المبيتة للإيذاء والتحقق من إيقاع الألم بالضحية، نفسياً أو جسدياً، صحيح أن العنف قد يعقبه ألم، ولكنه آنذاك يكون نتيجة للعنف وليس هدفه الأساسي، كما أن العنف يشتمل على القتل والحرق والضرب بشدة، وهي سلوكيات لا تمت للمشاغبة بصلة، ولذلك يمكن القول أن العنف يهتم بالجوانب المادية في المقام الأول، أما المشاغبة فقد لا تتضمن جوانب مادية فتقتصر على الإهمال والسخرية والتهديد فقط. وخلاصة القول أن معظم حالات العنف تعد مشاغبة، في حين أن معظم حالات المشاغبة قد لا تعد عنفاً.

- **سلوك المشاغبة والإغاظة** Teasing **والتحرش** Harassment :

إن إحدى المشكلات التي تواجه الباحثين عند وضع تعريف دقيق وإجرائي لمصطلح سلوك المشاغبة أن نقرر أين تنتهي الإغاظة Teasing و متى تبدأ المشاغبة. إن الإغاظة تعد عادة مقبولة تماماً ولكن إذا تضمنت الإغاظة تخويفاً Intimidation ونتج عن ذلك أذى فإنها تندرج تحت المشاغبة، ويرى زكريا الشربيني (١٩٩٤) أن الإغاظة هي المضايقة وهي واحدة من صور العدوان التي تؤدى في الغالب إلى شجار Quarreling وتكون أحيانا عن طريق السخرية والتقليل من الشأن. ويعرف جابر عبد الحميد وعلاء كفافي (١٩٩٦) الإغاظة على أنها سلوك يتجه نحو شخص بقصد مضايقته، وقد يكون ذلك من باب الممازحة أو السخرية، ولذا فإن هذا السلوك يعكس درجة من العدوانية. ويلاحظ أن بعض الباحثين يستخدم لفظ التحرش Harassment كمرادف لمصطلح المشاغبة Bullying أو على الأقل يعتبرون التحرش بالآخرين شكلا من أشكال المشاغبة. وعلى الرغم من ذلك إلا أن لبعض الباحثين وجهة نظر أخرى. إذ تؤكد مارلين Marilyn (٢٠٠٤) على أن المشاغبة تختلف عن التحرش، فالمشاغب يصطاد فريسة لتصبح ضحية له يمارس عليها سلوكياته لفترة من الوقت قد تطول وقد تقصر، ومهما طالت هذه الفترة، فإن المشاغب لا يلبث وأن يبحث عن ضحية أخرى وبالتالي تأخذ الضحية الأولي فترة من الوقت لالتقاط الأنفاس، أما في سلوك التحرش بالآخرين، فالشخص المتحرش يركز دوما على ضحية واحدة ويظل معها لفترات طويلة.

obeikandl.com